

العَهْدُ الْأَفْضَلُ

(Arabic – The Better Covenant.)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: العَهْدُ الْأَفْضَلُ

ومن الرَّسَالَةِ إلى العبرانيين نقرأ العَدَدَيْنِ التَّاسِعَ عَشَرَ والثَّانِي والعِشْرِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ: (من كتابِ الحَيَاةِ)

"فالشَّرِيعَةُ لَمْ تَوْصَلْ الَّذِينَ كَانُوا يَعْْبُدُونَ اللَّهَ بِحَسَبِهَا وَلَوْ إِلَى أَدْنَى دَرَجَاتِ الْكَمَالِ. وَإِلِذَلِكَ وَضَعَ اللَّهُ أَسَاسًا جَدِيدًا لِلْإِقْتِرَابِ إِلَيْهِ مُقَدِّمًا لَنَا رَجَاءً أَفْضَلَ. فَعَلَى أَسَاسِ ذَلِكَ الْقِسْمِ صَارَ يَسُوعُ ضَامِنًا لِعَهْدٍ أَفْضَلٍ".^١

على شاطئِ المُحيطِ الهادئِ **North Vancouver**. حيثُ ترسو السفنُ التِّجَارِيَّةُ الْعَالَمِيَّةُ الضَّخْمَةُ. لِنَقُلِ الْبِضَائِعِ الْمُصَدَّرَةَ مِنْ كَنْدَا. وَتَرَاهَا مُكَدَّسَةً عَلَى سَوَاحِلِهَا كَالْأَخْشَابِ وَالْقَمْحِ وَالْفَحْمِ وَالْكَبْرِيَّتِ. وَتَرَى هُنَاكَ عَلَى الشَّاطِئِ نَادِيًا جَمِيلًا مُتَسِعًا. أَنْشِئَ لِاسْتِقْبَالِ الْبَحَّارَةِ بِجَنَسِيَّاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ. يَقْضُونَ فِيهِ سَاعَاتِ رَاحَتِهِمْ وَاسْتِجْمَامِهِمْ يُزَازِلُونَ الْعَابَا مُسْلِمِيَّةً. أَوْ يَجْلِسُونَ لِمُشَاهَدَةِ أَفْلَامِ مَسِيحِيَّةٍ بَلِّغَاتِهِمْ مِثْلًا فِيلْمِ حَيَاةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. أَوْ يقرأونَ الْكُتُبَ الرُّوحِيَّةَ الْمُنَاسِبَةَ لَهُمْ. أَوْ الْمَجَلَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةَ الْمُفِيدَةَ. أَوْ نَبْذًا تَعَالِجَ مَوَاضِيَعِ رُوحِيَّةٍ بِطَرِيقَةٍ مُشَوِّقَةٍ. أَوْ يَخَاطَبُونَ ذَوِيهِمْ بِالْتَلْفِيفُونَ فِي الْقَارَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ نَظِيرَ أَجْرٍ مُخْفِضٍ. أَوْ يَتَجَادَّبُونَ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَطَوِّعِينَ الْمُتَوَاجِدِينَ بِالْقَاعَةِ. وَيَتَنَاوَلُونَ الشَّايَ أَوْ الْقَهْوَةَ مَعَ حُلُومَى مُقَدِّمَةً مِنَ النَّادِي كَتَحِيَّةٍ تَرْحَابِ بِالْبَحَّارَةِ الْغُرَبَاءِ.^٢

حَدَّثَ يَوْمًا كُنْتُ فِي زِيَارَةِ النَّادِي وَدَخَلْتُ أَحَدَ الْبَحَّارَةِ الصِّينِيِّينَ. وَجَالَ جَوْلَتُهُ فِيهِ وَلَمْ يَمَكْتُ طَوِيلًا. وَقَبْلَ مُغَادَرَتِهِ لِلنَّادِي قَدَّمْتُ إِلَيْهِ إِنْجِيلًا بَلِّغَتَهُ قَبْلَهُ شَاكِرًا. وَبَعْدَ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى غُلَافِ الْإِنْجِيلِ وَهُوَ قَرِيبُ بَابِ النَّادِي سَأَلَنِي قَائِلًا: مَا مَعْنَى كَلِمَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ؟. فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لَدَيْكَ وَقْتُتٌ يَسْمَحُ بِأَنْ أُشْرِحَ لَكَ الْمَعْنَى؟. فَأَجَابَنِي قَائِلًا: رُبُّعُ السَّاعَةِ تَقْرِيْبًا فَدَعَوْتُهُ لِلْجُلُوسِ. وَجَاءَ بَعْضُ رُفَقَائِهِ الْبَحَّارَةِ وَجَلَسُوا مَعَنَا. كَانَ مُعْظَمُهُمْ بُودِيَّينَ مِثْلَهُ فَقَدْ كَانَ بُودِيًّا. بَدَأْتُ حَدِيثِي مَعَهُ مُحَاوَلًا الْإِقْتِضَابَ بِقَدْرِ الْأَمْكَانِ. فَقُلْتُ مُوجِّهًا الْحَدِيثَ إِلَيْهِ بِنَوْعِ خَاصٍ: إِنَّ كَلِمَةَ الْعَهْدِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَى غُلَافِ الْإِنْجِيلِ تَعْنِي اتِّفَاقًا أَوْ مِيثَاقًا يَبَيِّنُ طَرَفَيْنِ بِنَاءً عَلَى رِضَاهُمَا. وَالْعَهْدُ الْمَقْصُودُ بِذَلِكَ الْكُتَيْبِ هُوَ عَهْدُ اللَّهِ الْأَبَدِيُّ مَعَ الْبَشَرِ. وَاسْمُهُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ تَمَيِّزًا لَهُ. لَوْجُودِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ أَيْضًا اللَّهُ مَعَ شَعْبِهِ الْقَدِيمِ.^٣

فَسَأَلَنِي: أَرِيدُ أَيْضًا حَاحًا لِأَعْرِفَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْعَهْدَيْنِ. فَأَجَبْتُهُ: كَانَ الْمُتَعَاهِدُونَ فِي الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ اتِّفَاقِيَّةً بَيْنَهُمْ. يَذْبَحُونَ حَيَوَانًا وَيَقْطَعُونَهُ عِدَّةً قِطْعٍ وَيَمْرُ الْمُتَعَاهِدُونَ بَيْنَهُمَا. وَالْعَهْدُ الْأَوَّلُ الَّذِي قَطَعَهُ اللَّهُ كَانَ مَعَ رَجُلٍ بَارٍ يُدْعَى أَبْرَامَ. فِي الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ وَهُوَ أَوَّلُ أَصْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ (وَقَدْ اسْتَعْنَتْ بِنَسْخَةِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مَكْتُوبَةً بِاللُّغَتَيْنِ الصِّينِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ) سَجَّلَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: "وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنًا تِسْعَ وَتِسْعِينَ سَنَةً. ظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. سِرُّ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا. فَأَجْعَلْ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَأَكْثِرْكَ كَثِيرًا جَدًّا. وَتَكَلَّمَ اللَّهُ مَعَهُ قَائِلًا: أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ وَتَكُونُ أَبَا لِحُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَّمِ. فَلَا يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدَ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ. لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبَا لِحُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَّمِ. وَأَثْمِرْكَ كَثِيرًا جَدًّا وَأَجْعَلُكَ أَمَمًا. وَمَلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأَقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. عَهْدًا أَبَدِيًّا لَأَكُونَ لَهَا لَكَ وَإِنْسَلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأَعْطَيْتُ لَكَ وَإِنْسَلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ. كُلُّ أَرْضٍ كُنْتُمْ مِلْكًا أَبَدِيًّا وَأَكُونُ إِلَهُكُمْ".^٤

إِنَّ ذَلِكَ الْعَهْدَ أَيْ الْإِتِّفَاقِيَّةَ الْمُبْرَمَةَ بَيْنَ اللَّهِ وَعَبْدِهِ إِبْرَاهِيمَ تَتَضَمَّنُ شَرْطًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ لِإِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِحَقِّقِ اللَّهِ مَا تَعَهَّدَ بِهِ: فَإِنَّ سَارَ إِبْرَاهِيمَ أَمَامَ اللَّهِ وَحَرَصَ كَيْ يَكُونَ كَامِلًا فَكُلُّ الْبَرَكَاتِ الَّتِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهَا سَيَحَقِّقُهَا اللَّهُ لَهُ

^١ استمع إلى الإنجيل

^١ الرَّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ٧: ١٩ & ٢٢

^٢ رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مَوْعِنِي فِيلِيبِي ٢: ١

^٣ الرَّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ ٨: ٨ - ١٣

^٤ سِفْرِ التَّكْوِينِ ١٥: ٩ - ١٧ ، سِفْرِ التَّكْوِينِ ١٧: ١ - ١٨

وليسله من بعده. ولكن ما يدعو للأسف أنه جاء من نسل إبراهيم من لم يحقق الشرط المطلوب وخالف وصية الله لإبراهيم. فمنهم من اتخذ آلهة أخرى غير الله الواحد الأحد وعبدوا المخلوقات وصنعوا التماثيل بأيديهم ليعبدها.^١

كانت الاتفاقيات والمواثيق والعهود في الأزمنة القديمة تتم بسفك دم الحيوانات وكذلك كان التكفير عن الخطايا. أما العهد الجديد فقد تم بسفك دم يسوع المسيح ابن الله المتجسد. فأبطل تقديم الذبائح الدموية للتكفير التي كانت رمزاً له. وكتب بولس الرسول عن ابن الله برساليته إلى مؤمني فيلبى الأصحاح الثاني يقول: "وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب". وأشار متى البشير عن العهد الجديد بإنجيله الأصحاح السادس والعشرين إلى ما قاله يسوع المسيح لتلاميذه وكانوا قد أعدوا وقتها عيد الفصح. فحين أخذ الكأس وشكر وأعطاهم قال: "لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا".^٢

إن يسوع المسيح هو "بهاء مجد الله ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله. وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه". لقد كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني رومية الأصحاح الثالث يقول: "متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه". وقال يسوع المسيح لبولس الرسول: "أنا الآن أرسلك لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور. ومن سلطان الشيطان إلى الله. حتى يتوالوا بالإيمان بي عُقران الخطايا ونصيباً مع القديسين".^٣ ونلخص ما سبق وقلناه فيما يلي:

أولاً: مضمون العهد الجديد.. هو أن الله وهو الأب السماوي قدم الابن الوحيد يسوع المسيح كذبيحة كفارية على عود الصليب لأنه بدون سفك دم لا تحصل مغفرة. ومن آمن به نال خلاصاً وتبريراً وحياة أبدية. وجاء يسوع أعمال الرسل ذلك النص: "وليس بأحد غيره الخلاص. لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص". إن العهد الجديد مبني على دم ابن الله. قال يوحنا الرسول في رسالته الأولى: "إن سلكتنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية".^٤

ثانياً: قوة فاعلية العهد الجديد.. قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين بالأصحاح السابع عن يسوع المسيح: "فمن ثم يقدر أن يخلص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله. إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم". إن العهد الجديد هو العهد الأفضل لأن العهد القديم يتضمن الشريعة التي وقف الإنسان عاجزاً أمامها. والشريعة وقفت عاجزة دون تبريره. بل أظهرت ضعف الإنسان وعجزه. أما العهد الجديد فيه نلنا تبريراً مجاناً بالمسيح فاديًا. مكتوب: "بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان. وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد".^٥

ثالثاً: يسوع المسيح ضامن العهد الجديد.. إن العهد الجديد ضامنه الرب نفسه إذ مكتوب: "قد صار يسوع ضامناً لعهد أفضل". وهو معنا على الدوام لأنه أكد قائلاً: "أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر". وبكل ثقة في قوة الرب المعينة قال بولس الرسول: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني". ولقد قال الرب يسوع: "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً". لقد صار يسوع لكل من يتبعه ضامناً لعهد أفضل أي ضامناً للحياة الأبدية.^٦

أدعوك أحي لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل الامتيازات التي وهبتها لي بعهدك الجديد. ذلك العهد الأفضل. ومن أجل ضامن العهد ربّي يسوع.. هبني قوة لأحيا شاهداً لعملي نعمتك.. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادي ومخلصي.. منكلاً على وعديك الصادق يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١: ٢٥

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ٢: ٨ ، إنجيل متى ٢٦: ٢٨

^٣ إنجيل يوحنا ١: ٢-٣ & ١١-١٣ ، الرسالة إلى العبرانيين ١: ٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٣: ٢٤-٢٥

^٤ الرسالة إلى العبرانيين ٩: ٢٢ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ١: ٧

^٥ الرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٥ & ١٣: ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ٨-٩

^٦ الرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٢ ، إنجيل متى ٢٨: ٢٠ ، إنجيل يوحنا ١٥: ٥ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ٤: ١٣